

تفسير أبي السعود

الزمر 17 19 ظلل من النار الخ نوع بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الإيهام على أن لهم خبر لظلل ومن فوقهم متعلق بمحذوف قيل هو حال من ظلل والظاهر أنه حال من الضمير في الطرف المقدم ومن النار صفة لظلل أي لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض كائنة من النار ومن تحتهم أيضا ظلل أي أطباق كثيرة بعضها تحت بعض ظلل لآخرين بل لهم أيضا عند ترديهم في دركانها ذلك العذاب الفظيع هو الذي يخوف الله به عباده ويحذرهم إياه بآيات الوعيد ليجنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرحمة وقرء يا عبادي والذين اجتنبوا الطاغوت أي البالغ أقصى غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت والعظمت ثم وصف به للمبالغة في النعت والمراد به هو الشيطان أن يعبدوها بدل اشتغال منه فأن عبادة غير الله تعالى عبادة للشيطان إذ هو الأمر بها والمزين لها وانا بو إلى الله وأقبلوا إليه معرضين عما سواه إقبالا كلياً لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم الموصوفون بالاجتناب والانابة بأعيانهم لكن وضع موضع ضميرهم الظاهر تشريفاً لهم بالإضافة ودلالة على أن مدار اتصافهم بالوصفين الجليلين كونهم نقادا في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الأفضل فالأفضل أولئك إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو رتبته وبعد منزلتهم في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول أي أولئك المنعوتون بالمحاسن الجميلة الذين هداهم الله للذين الحق وأولئك هم أولو الألباب أي هم أصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنفذ من في النار بيان الأحوال أصداد المذكورين على طريقة الأجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فإن المراد بها قوله تعالى لإبليس أضلأ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأ جهنم منكم أجمعين واصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه على أنها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار مضمونها ثم الفاء لعطفها على جملة مستتبعة لها مقدرة بعد الهمزة ليتعلق الانكار والنفي بمضمونيهما